محمد بن أبي شنب
قراءة في سيرته ومنهجه العلمي

أ/ عداد بوجمعة
المركز الجامعي الصالحي أحمد . النعامة .

ملخص:

سأحاول في هذا البحث أن أسلط الضوء على شخصية محمد بن أبي شنب المفكر الجزائرية والرائد في مجال تحقيق المخطوطات و التأليف والنشر والترجمة.

أتناول جوانب من حياته علمه و أدبه، أسلوبه و منهجه، وتضارب الآراء حوله، ورأي أهل العلم

و الإصلاح في منهجه، وفي الأخير أقدم مجموعة استنتاجات قد تفضي إلى إعادة النظر في جهوده وإنصافه.

Résumé

Ce travail scripturaire dresse un éclairage analytique de l'œuvre de Mohamed Ibn Abi Chaneb, le grand penseur algérien et pionnier dans les domaines de manuscrits, la publication, et de la traduction. Les aspects littéraires, le style, et son approche érudite sont mis en exergue. Les opinions contradictoires sur son œuvre sont recensées dans cet écrit.l'opinion des chercheurs, des éditeurs et des traducteurs ne sont pas en reste. En conclusion nous dressons un ensemble de déductions critiques sur l'œuvre immense de cet érudit.

تمهيد:

لعظم هذه الأمة، وعلو شأن تراثها ، قيض الحق سبحانه وتعالى له رجالا أكفاء وهبوا أنفسهم لخدمة هذا التراث إحياء وبعثا، نشرا وتحقيقا ، ذائبين على

العمل بياض نهارهم وسواد لبلهم،لا يكلون ولا يملون، لا يكترثون لنوائب الدّهر وسهامه ، همهم الأسمى تحقيق المصلحة والنفع للأمة.

من الشخصيات الجزائرية التي عاشت في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر واتسمت بطابعها الموسوعيّ شخصية محمد بن أبي شنب فهو بالإضافة لكونه أديبا وشاعرا ، فهو باحث مترجم وناشر ومحقق وقد شغل القسم الأخير النصيب الأوفر من جهده ووقته. ترك العديد من المؤلفات ناهيك عن المقالات في مختلف المجالات منها: الأدبية والاجتماعية والتاريخية.وقد ذكر بعض معاصريه ومؤرخيه وتلامذته أنّه اتّسم بتوقّد الذكاء والتواضع والوقار. وقد حصل بالإضافة إلى ملكة العربية ملكة عدة لغات مكنته من خلالها أن ينهل من ثقافات حضائرها ، وأن يحاضر بلسانها.

وكان أكثر احتكاكه بالفرنسية مجال دراسته وتخصصه، وارتباطه بالدوائر الاستشراقية ،سواء على مستوى المؤسسات أو الأفراد, الشيء الذي دفع البعض بوصفه ظهيرا لهم ، في حين نفي عنه البعض ذلك وطالب البعض الآخر دراسة تراث الرجل دراسة جادة.

و بين مدّ وجزر تبقي شخصية محمد بن أبي تحتاج إلى مزيد من البحث و العناية لإنصاف الرحل وإعطائه المكانة اللائقة به ضمن مصاف الكتاب والمحققين المرموقين من العرب والعجم.

ـ محمد بن أبي شنب، التراث، التحقيق ، المنهج، الدوائر الاستشراقية.

الجزائر في حركة الاستلاب الثقافي الغربي:

لم يكن المغرب العربي بمنأى عن المشرق العربي و العالم الإسلامي عموما في جانبيه الأدبي و الثقافي وهو يمر بأحلك الظروف. وكانت الجزائر بالنسبة للغرب الصليبي البوبة الحديدية التي تحطمت على أسوارها الأطماع الاسبانية

والفرنسية "[1] بفضل قيادتها الرشيدة المتمثلة في خير الدين وبابا عروج. ونظرا لمكانة الجزائر الجيوسياسية والاستراتيجية ومالها من أثر على دول الجوار، ضف إلى ذلك ما كانت تنعم به من رخاء اقتصادي، وقوة أسطول بحري شكل خطرا على دول الغرب في البحر الأبيض المتوسط ، مما جعلها فريسة لأطماع توسّعية سرّع من وثيرة احتلالها وكان ذلك – كما هو معروف – سنة 1930م.

فالاستعمار الذي يقول عنه جمال الدين الافغاني:" إن الاستعمار لغة واصطلاحا ومصدرا واشتقاقا لا أراه إلا من قبيل أسماء الأضداد وهو أقرب إلى الخراب والتخريب والاسترقاق والاستعباد منه إلى العمار والعمران والاستعمار"[2]

رغم ما قام به الاحتلال من تعسف وتنكيل، ومسخ وتضليل في مختلف الميادين مختلفة سعيا منه للقضاء على مقومات الأمة وثوابتها الأصيلة ، فقد قيض الله لهذه الأمة من يدود ويدرأ عنها المفتريات والأباطيل بقلمه أو بسيفه، أو بقلمه وسيفه معا، كما هو الحال مع زعماء المقاومة، وفي مقدّمتهم الأمير عبد القادر، و حال حركات الإصلاح و على رأسهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

"إنّ الحركات الإصلاحية أدركت بعمق أن الغرب مناهض للشرق، والروح لم تبرح كامنة

كما كانت قبل بطرس الناسك *ولم يزل التعصّب كامنا في عناصرها وهي تحاول بكل الوسائل القضاء على كل حركة يحولها المسلمون للإصلاح والنهضة [3]"

ولعل كثير من المبادرات التي قامت بها فرنسا في الجزائر لتشجيع البحث والتأليف في بعض التخصصات ، كاللغة والأدب و إنشاء المكتبة الوطنية " التي أصبحت تزخر بالعديد من المؤلفات في الشعر والقصة والمقالة، و الانطباعات

السفرية والمسرح والنقد الأدبي والجغرافيا، وتتحدّث عن العادات و التقاليد، ودراسات. guide للمراحل التاريخية المختلفة، و وضعت الأدلّة
ليهتدي بها السياح والوافدون من الغرباء "[4]
و أبعد من هذا عندما شجعت على تعلم ودراسة العامية واللهجات ، والتخصص فيها وتأليف المعجمات في هذا الاتجاه، تريد بذلك التقرّب من الجزائريين و التأثّير على عقول وأفكارهم.
التصور الغربي في ظنّي أبعد من أن يحصر في إثراء المكتبات وتشجيع البحث العلمي لفائدة المجتمع الجزائري ، وللسياح والوافدين من الغرباء .

موقف النّخبة من التأثير الغربي :

ومما لاشك فيه أن الفترة العصبية التي عاشها الشعب الجزائري كانت أشد وطأ على العلماء والمثقفين، بصفتهم النخبة التي عليها تبعات المجتمع، ويراد منها التغيير، وهم يبحثون عن هويتهم نجدهم ينقسمون إلى ثلاثة **أقسام:**

– قسم ركّز جهده في الدعوة إلى الحفاظ على والمقدسات الدينية والثوابت الوطنية، ودفع مزاعم الاحتلال.

– قسم لم يفرط في انتمائه الأصلي ولم ينكر منجزات الطرف الآخر، وأقصد الغرب.

– وقسم أضاع هويته وداس على قيمه، ولم يستقم على حال، وهو الذي شايع الاحتلال و الاستشراق على حد سواء.

في خضمّ هذه التوجهات ظهرت شخصية محمد بن أبي شنب ، هذا الرجل الذي احتفى بالتراث العربي تأليفا و ترجمة نشرا وتحقيقا، ومع ما قدم من جهود لإثراء الذخيرة العربية و الإسلامية، فقد ظلت هذه الشخصية . إلى وقت قريب . شبه غائبة في الأوساط الأدبية العربية ، بل وحتى الجزائرية .

فما أسباب غيابه عندنا؟ وما سر احتفاء الغرب به؟ وما علاقته بالدوائر الاستشرافية؟ وما موقفه منها ؟

و لماذا أنصفه البعض ولم ينصفه البعض الآخر؟

وهو التساؤل الذي طرحه الباحث الطيب ولد لعروسي في كتابه" أعلام من الأدب الجزائري الحديث" حيث خص جانبا من جوانب كتابه للعلامة محمد بن أبي شنب، وتساءل عن سبب عدم اهتمام الجزائريين والعرب به ، مع أنّه كما قال "يمثل حلقة وصل بين البحث الأكاديمي الفرنسي والبحث الأكاديمي العربي"[5].

و ما ذكره بعض تلامذته ومؤرخيه أنّه كان يدعوا دائما إلى البحث والاكتساب إذ يقول:[6]

أفيقوا بني عمي برقي المشـارف

وجدّوا وكدّوافي اكتساب المعارف

فقد ذهب الأعلام والعلم بينكــم

ولم يبق إلا كلّ غمر وخــالف

خلت الأربع العرفان واستوطن البلى

وغف غراب الجهل وحقا بشارف

فيا وحشتا من طــالب ومدرس

منشد أشعار وراوي اللطــائف

للوقوف على جوانب هذه الشخصية حري بنا أولا أن نتتبع جوانب من حياة هذه الشخصية من خلال ترجمة قدمها هو نفسه لمجلة المجمع العلمي العربي بسوريا . ما يدل على شدة تواضعه . إذ يقول فيها:

محمد بن ابي شنب يقدم نفسه للمجمع العلمي السوري :

العبد الحقير محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب ولد يوم الثلاثاء في العاشر من رجب سنة 1286 هـ – 26 أكتوبر 1869 م بالمدية جنوب الجزائر , حفظ شيئا من القران (أو كما ذكر صاحب الترجمة شيئا قليلا من القران) ثم انتقل الى دار المعلمين الفرنسية بأبي زريعة بقرب الجزائر وبعد عام تخرج منها مجازا بإجازة تعليم اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية وبعد عشر سنين قد مضت كلها في التعليم وتعاطي اللغة العربية من نحو وصرف واشتقاق وعروض وقافية وأدب، و شيء من التوحيد والفقه , أجيز بإجازة مدرسة الآداب العليا . درس اللغة العربية والنحو والصرف والعروض في مدينة قسنطينة أول محرم سنة 1316 هـ 22 ماي 1898 م .

انتقل إلى مدينة الجزائر أول محرم سنة 1319هـ 20أبريل 1901 بعد أربع عشرة سنة ارتقى إلى القسم الأعلى من هذه المدرسة، و قد درس فيها النحو والأدب و المعاني و البيان و المنطق. و في آخر السنة (1932)م أجير بإجازة الدكتوراه في القسم الأدبي من كلية الأدب بالجزائر بعد أن قدم إليها تأليفا في حياة أبي دلامة شاعر بني العباس، وتأليفا آخر في الألفاظ التركية الفارسية البالية في الوطن الجزائري... [7] .

وفي أول يناير 1924 انتقل مدرسا إلى كلية الآدب بالجزائر.

و أمّا تعلمه للغات فقد ألم محمد بن أبي شنب باللغة الإيطالية والألمانية والإسبانية و الفارسية و أقلها اللغة التركية و اللاتينية، دون أن ننسى اللغة

الفرنسية التي كان يتقنها إتقانا وكثيرا ما سحر بها أسماع الحاضرين أثناء إلقاء محاضراته.

مؤلفاته بالعربية:

تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب – الطبعة الأولى كانت سنة 1902 بالجزائر.

و في تقريظ للكتاب السالف الذكر يقول شاعر الثورة والوطنية محمد العيد آل خليفة: [8]

بشرى لباغي العروض بشرى

الآن قد أدرك الأرب

قد كان علم العروض صعب

عليه مستعصي الطلب

يردد الفكر في القوافي

بغية الجهد والتّعب

حتى تصد له المفدّى

شيخ اللّغى ابن أبي شنب

فوضّح المشكلات فيه

بسفره" تحفة الأدب"

وله رسالة في المنطق غير مطبوعة.

وشرح نظم مثلثات قطرب سنة 1902م بالجزائر.

ومن تأليفه باللغة الفرنسية :[9]

– مجموع أمثال العوام بأرض الجزائر والمغرب في ثلاثة أجزاء طبع بباريس سنة (1907م).

– أصل كلمة شاشية طبع بالجزائر سنة (1907م)

إجازة سيدي عبد القاسي طبع بباريس 1907م.

الشاعر الإيطالي، من الأصول الإسلامية في كتابه. (Dantie)"وله بالفرنسية كتاب فيما أخذه دانتي

طبع سنة1919"[10](Devia comidia) " ديفيا كوميديا

– **أما الكتب التي نشرها:** فمنها ما كان نشرا منفردا ومنها، ما كان بالاشتراك مع غيره و نذكر منها: [11]

– البستان في علماء تلمسان لابن مريم طبع بالجزائر (1908). رحلة الورتيلاني في طبع في الجزائر 1908,الممتع في شرح المقنع لابي سعيد ا. – طبع في الجزائر (1908)

– تحبير الموشين للفيروزبادي طبع في الجزائر (1909م).

– تدميث التذكير في التأنيث و التذكير للجعبري طبع في ستراسبورغ(1911م)

... أصل كلمة تلّس (بالفرنسية) طبع في الجزائر (1912م)

– طبقات علماء أفريقا لأبي العرب و الخشني مع ترجمة فرنسية في جزين طبع بباريس (1915م–1920م).

. تكملة ابن الآبــار (بالاشتراك مع بل) طبع بالجزائر (1921م).

. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية طبع بالجزائر(1922م).

. أبو دلامة حياته وشعره بالفرنسية طبع بالجزائر (1922م).

. علقمة الفحل مع تقريرات طبع بالجزائر (1925م).
. ديوان عروة بن الورد مع تقريرات طبع بالجزائر (1926م).
. كتاب الجمل للزجاجي مع تقريرات طبع بالجزائر (1927م).
وحقق كذلك "الدراية" للغبريني في علماء بجاية، "ورحلة الورتلاني"، وله مقالات مختلفة في مختلف المجالات"[12]

ومن المؤلفات التي قام بترجمتها :

- "رسالة لأبي حامد الغزالي في تربية الأطفال"
- الدخيرة السنة في تاريخ الدولة المرينية طبع بالجزائر (1922م)أبو دلامة حياته و شعره بالفرنسية طبع بالجزائر (1922م).
- ديوان علقمة الفحل مع تقريرات طبع بالجزائر (1925م).
- ديوان عروة بن الورد مع تقريرات طبع بالجزائر (1926م).
- كتاب الجمل للزجاجي مع تقريرات طبع بالجزائر (1927) تلكم هي نفائس جادها وأجادها الرجل.

"ولقد خلّف محمد بن أبي شنب أزيد من خمسين كتابا، و نشر عدة كتب من نفائس التراث العربي وحلاّها بالفهارس، كما هيأ للطبع كتبا أخرى بالعربية والفرنسية من تأليفه أومن نوادر المخطوطات العربية ممّا حقّقه وعلق عليه، حالت وفاته دون نشرها، وكانت له مكانة عالية عند المستشرقين".[13]ولا نماري إذا قلنا أنّه كان موسوعة، لإتقانه عدّة لغات، وسعة اطّلاعه، و إجادته في مجالات عدّة.

– وفاة محمد بن أبي شنب . .

نظرا لعظم هذه الشخصية و صيتها في الأوساط الأكاديمية الإسلامية و الغربية فقد نعاه يوم و فاته سنة 1929 الرأي العالم الجزائري و الفرنسي، و كتب عنه الجزائريون و الفرنسيون

" فقد مشى في جنازته النصارى والمسلمون على حدّ تعبير هنري ماسيه، عميد كلية الآداب الذي خلف باصيه في هذه الوظيفة"[14]. و أورد أبو القاسم سعد الله قولا لماري تنو في خطبة تأبين محمد أبي شنب، من أنّ هذا الأخير كان "صورة للأديب المسلم الذي عرف كيف يطلع على الأساليب الأوربية في العمل بدون أن يفقد شيئا من صفاته و عاداته ،وأن أستاذه باصيه هو الذي كان يتولى هدايته في العمل،وأنّ ابن شنب قد عرف لوازم النقد العلمي".[15]

و مما جاء في مجلة المجمع العلمي بدمشق – كتعزية لابن شنب – ما يعزى الأستاذ جورج مارسه أحد أساتذة جامعة الجزائر، هذا ما شهد به رفقاؤه من الأجانب.

فأمّا ما جاء على لسان المثقفين والمصلحين الجزائريين، نذكر قول أستاذه الشيخ العلامة عبد الحليم بن سماية: "ما علمتُ في حياتي كلّها معلما يرجع إلى تلميذه غيري، وإني معترف له بالفضل والنبوغ".

ويقول الشيخ عبد الرحمن الجيلالي وهو أحد تلامذته البارين: "يبكيك العلم والأدب، وتبكيك المنابر والمجالس التي كانت تزهو على غيرها بلذيذ دروسكم الشيقة، ومحاضرتكم الرائقة، وما علينا في الحال إلا بالصبر والدعاء لك، والله يستجيب ويجازيك يا حضرة الأستاذ خيرا عميما، ونعيما في فراديس الجنان مقيما، ويرزق أهلك وتلامذتك ومحبيك الصبر الجميل، والأجر الجزيل".[16]

وأمّا ما قاله رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس: "لمّا عرفناه فقدناه" .

وقال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "يا ساكن الثرى ومستبدل الغربة بالأهل، هذه الجزائر تناجيك بلسان طائفة من أبنائها البارين بك وبها، وتقول: عرفك الغرب والشرق ولم تعرفك الجزائر حق المعرفة في حياتك، فهي تبكي عليك حق البكاء بعد وفاتك، وهذه الألفاظ هي دموع المقصّر بعد العتب، والتائب بعد الذنب".[17]

ويقول الشيخ عنه محمد السعيد الزّاهري: " والحقّ أنّ لقب "الشيخ "أولى بهذا المرحوم من لقب "دكتور" فقد كان . رحمه الله . متسما بسمات "الشيوخ" أكتر مما هو متسم بسمات "الدكاترة " فهو مسلم جزائري، وجزائري مسلم في كلّ شيء: في عقله وأدبه، وأخلاقه وعاداته. في لباسه و هندامه".[18]

وإنّ في تأبين رواد الإصلاح له لدليل وحجة على قيمة الرجل وعظيم شأنه.

نشاط محمد بن أبي شنب العلمي:

شارك محمد بن أبي شنب في عدة مؤتمرات استشراقية، وأثبت وجوده داخل وخارج الوطن كالذي انعقد بمدينة أكسفورد في بريطانيا تعرف خلاله على شخصيات عربية مشهورة من بينهم: طه حسين، ومحمد كرد علي وغيرهما ،هذا الأخير الذي استهوته شخصية بن أبي شنب لمّا رآه بلباسه التقليدي، وما قدمه في محاضرته يكشف عن وسعة ثقافته ، فاسترسل يصف المشهد بقوله "شهدته يخطب بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين وهو بلباسه الوطني ، عمامة صفراء ضخمة ، وزنار عريض، وسراويل مسترسلة، و معطف من صنع بلاده ، فأخذت بسحر بيانه واتساعه في بحثه، وظننتني أستمع عالما من أكبر علماء فرنسا وأدبائها في روح عربي وثقافة إسلامية ، أو عالما من علماء السلف جمع الله له بلاغة القلم وبلاغة اللّسان وقّر له قسطا من العلم والبصيرة، وقد فطر

على ذكاء وفضل غرام التحصيل، وقيض له أن يجمع بين ثقافتين ينبع ويفصح في كلّ لغة بمعانيها".[19]

هذه الثقافة أهلته لأن ينتخب لعضوية مجمعين علميين أحدهما عربي في دمشق سنة 1920 م

و الثاني غربي في باريس سنة 1924م. إلاّ أنّ إسهاماته في الأول كانت مقلّة إذا ما قرنت بما قدمه في الثاني، وهو ما جعل محمد كرد علي نفسه يذكّره بواجبه تجاهه .

و ربّما سبب ذلك هو انشغاله بالتأليف والتحقيق والترجمة، والبعد المكاني، كما أنّ اهتماماته انصبت أغلبها في مجلات فرنسية وأجنبية، وهذا لطبيعة انتمائه وتخصصه شغله عن تكثيف مراسلاته المجمع العلمي العربي السوري، هو أحد أعضائه كما أشرت إلى ذلك سالفا.

غير أنّ الاهتمام المتنامي بالفرنسية ،والتعاون مع المستشرقين في مختلف المجلات هو ما جعل البعض يجعله ظهيرا لهم في وقت كانت الأمة الجزائرية تحتاج من ابنائها وخصوصا المثقفين منهم لتأكيد تميّزهم، وإظهار انتمائهم، وعدم موالاة الطرف الآخر لغة وفكرا.

وبخصوص تأليفه في العاميّة واللهجة الجزائرية يرى أبو القاسم سعد الله أنّها التفاتة تبدو طيبة ، ولكنها في الوقت ذاته تخدم الاستشراق الذي كان يسعى جاهدا في إذكاء فتيل العامية واللهجات على حساب العربية . و حال المجتمع الجزائري أنداك تستغيث لمن يدفع الهجنة واللحن عن اللّسان العربي و يرفع صوت العربية عاليا.

محمد بن أبي شنب وتحقيق المخطوطات:

تحقيق المخطوطات فن صعب المسالك لما يعتريه من مشاق وعناء، ومن تحر دقيق وموضوعية ونزاهة العلمية.

والتحقيق ليس كما يظنّه البعض مجرّد التنقيب على المخطوطات و جمع النسخ والمقابلة بينها، وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، و شرح وملء الحواشي ما أمكن بتعريف للأعلام

والمدن وتراجم الرجال، الغريب من اللفظ.

فالكتاب المحقّق كما يقول عبد السلام هارون:" هو الذي صحّ عنوانه، واسم مؤلّفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه..."[20]

و تحقيق المتن " ليس تحيينا أو تصحيحا، وإنّما هو أمانة الأداء الّتي تفتضيها أمانة التاريخ"[21]

أمّا حظ محمد بن شنب في هذا المجال فلا يدانيه مجال ، فهو كما يقول د/ مولود عويمر:"كان الاهتمام الأكبر للدكتور محمد بن أبي شنب هو إحياء التراث العربي المغربي، وتعريفه للغرب عن طريق التحقيق والترجمة، وشملت فروعا مختلفة من العلوم الاجتماعية والأدب، على عرار العلماء القدماء الموسوعيين"[22]

مضى محمد بن أبي شنب مضي المحققين الجهابذة الذين لا يكلون ولا يملون يبحث عن المخطوطات في مضانّها هنا وهناك، ينتقل داخل الوطن وخارجه.

التحقيق عنده انقسم بين فردي و جماعي، وأقصد هنا بالفردي ما انفرد بنقسه في التحقيق والجماعي ما اشترك فيه مع غيره .

و محمد بن أبي شنب ممن ذكر جهودهم وأثني عليهم في تحقيق التراث العربي الاستاذ عبد السلام هارون في كتابه "قطوف أدبية ودراسات نقدية في التراث العربي" عندما سرد قائمة أعمدة المحققين في مختلف الأقطار العربية والإسلامية، ومن لهم فضل السبق في هذا الفن ذكر الجزائر و ذكر معها كتاب (الجمل للزجاجي) لمحققه ابن شنب. [23].

وعن منهجه في التحقيق يقول أو القاسم سعد الله : هي مقابلة أكثر من نسخة بوضع مقدمة قصيرة في وصف طريقة التحقيق دون ترجمة المؤلف وعصره، ونحو ذلك" وعن جهوده الظاهرة يقول:" وأهمّ جهد كان أبي شنب يقوم به في التحقيق هو وضع الفهارس، فهرس الأعلام والاماكن والكتب، والموضوعات، والشعر وغير ذلك، وهنا تظهر مهارته ومساهمته. وكان ابن أبي شنب على عجل فهو لا يهتمّ بالتنميق ولا بالتطويل، وإنّما كان يقتصر في الأسلوب على ماقلّ ودلّ وهو أقرب إلى العلمي منه إلى الأدبي" [24]

و ما يستلزم ذكره أن اختصار الحواشي والاهتمام بفهارس الأعلام والأماكن وغيرها، وغياب المسحة الأدبية هو نفسه ما كان يطبع منهج التحقيق عند المستشرقين لاهتمامهم بالمنهج العلمي من جهة، وطبيعة مادة تخصصهم. ولا أريد هنا أن أحكم على إنتاج المستشرقين لأنّ ذلك مجال آخر يستدعي دراسة كلّ على حدة دراسة علمية موضوعية لا مجرد إسقاطات وأحكام مسبقة.

أسلوب محمد بن أبي شنب:

عرف محمد بن أبي شنب بأسلوبه العلمي، وهو الأسلوب الغلب على معظم كتاباته، وقد أكّد ذلك الشيخ محمد السعيد الزاهري لما تحدّث عن علمه وأدبه حين قال: "فإنّه في الواقع عالم :أكثر ممّا هو أديب وأبحاثه وإن كانت في موضوعات أدبية ، فهي أبحاث علمية على طريقة علماء المشرقيات، لا تكاد

تري عليه مسحة أدبية كلّها أبحاث في اللغة العربية، وفي الادب العربي وتاريخه وتاريخ رجاله..." [25]

ويرى كذلك أنّ افتقار أسلوب أبي شنب إلى الصبغة الأدبية الفنية هو ما جعله غير مشهور بين الأدباء وأغلبهم كانوا من الناشئة. كما أنّ معظم مساهماته كانت في أنشطة ومجلات وجمعيات غربية والفرنسية على الخصوص.

ولعلّ كثرة مخالطة ابن أبي شنب للغربيين بما فيهم المستشرقين ومشاركتهم أبحاثهم ومؤتمراتهم والتدريس معهم جعله يتأثر بمنهجهم، وهو المنهج الذي كان سائدا أنداك.

وهذا ما جعل البعض يتخذ من هذه العلاقة شبهة أوحكما في انتسابه إلى المستشرقين دون دراسة آثار الرجل دراسة جادّة.

خاتمة:

إنّ الحديث عن محمد بن ابي شنب في ظني يستدعي استقراء جميع جوانب حياته ، والظروف التي عاشها من مختلف جوانبها قبل الحكم عليه،وهي ظروف صعبة للغاية.

ثمّ إنّنا نلمح تواضع بن أبي شنب في ترجمة سيرته الذاتية التي بعث بها إلى المجمع العلمي بسوريا ومن خلال مراسلاته لمحمد كرد علي رئيس المجمع، وقد وثق ذلك عبد الرحمان الجيلالي في كتابه حول شخصية هذه الشخصية.

. لم يذكر أصوله التركية ولم يتعصب لها حتى عندما بعث بترجمته الشخصية للمجمع المذكور سلفا، بل كان يتعامل ضمن سياق الإسلام والعروبة، والمولد والنشأة.

. وأنّ الحديث عن علاقته بالاستشراق مسألة عمل ونشاط أفرزه الواقع، دون أن ننسى أنّ الاستشراق كان سبّاقا في مجال تحقيق النصوص من خلال منهجه العلمي بغض النظر عن الكيفية التي تعامل بها مع التراث العربي .

. تميّزه الدّائم بلباسه العربي التقليدي، و ميراثه الأدبي الإسلامي، وإن تحدّث بلغة المحتلّ لتخصصه، فكتاباته وتحقيقاته ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتراث العربي الإسلامي.

. كان من المبدعين القلائل الذين ثقفوا عدة لغات في زمن كبّل فيه الاحتلال الحريات.

. سبق الناطقين بلغة الضاد في مجال المقارنة بين رسالة الغفران لأبي العلاء المعري والكوميديا الإلهية لدانتي الإيطالي وإثبات تأثر الثاني بالأول، وذلك سنة 1919م وهي سنة اشتداد المناقشات الفكرية بين الرسالتين وعلاقة التأثير والتأثّر، وقد حسمها محمد بن أبي شنب قبل أن يتناولها فيما بعد بالدراسة قسطاقي الحمصي ومحمد مندور ومحمود الخضيري، على حدّ قول ريد زيتيانو أستاذ الأدب العربي بجامعة باليرمو سابقا.

وبالتالي أثبت أحقية وأسبقية الهوية العربية الإسلامية على الغربية في وقت كان الغرب يسعي إلى طمس معالمها دينيا وثقافيا وسياسيا.

الاحالات والهوامش:

1. محمد الأمين بلغيث:" تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق" . دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع دراسات ووثائق ط/2009 . ص 111.
2. مخلوف عامر " مراجعات في الأدب الجزائري " . دار التنوير للنشر الجزائر ، ط 1 . 2012 ص 61.

3. محمد الامين بلغيت " تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق" . ص 137 نقلا عن محمد قنانش , المواقف السيالسية ،ص29.30.
4. مخلوف عامر "مراجعات في الأدب الجزائري "ص 62.
5. الطيب ولد العروسي "أعلام من الأدب الجزائري الحديث . دار الحكمة للنشر ، الجزائر، ط 2009،ص52.
6. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي "محمد بن أبي شنب حياته وآثاره" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983/ص:18.
7. مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ،ج4 ، المجلد 10،نيسان سنة 1930،الموافق ذي القعدة 1348هـ،ص238.
8. . محمد العيد آل خليفة " تكملة ديوان محمد العيد آل خليفة" ،جمع وتقديم محمد بن يمينة. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ،ط1/ 1997،ص95.
9. مجلة المجمع العلمي العربي دمشق م10ج4،ص238.239.
10. خير الدين الزركلي "الأعلام قاموس وترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين" (محمد، محمد) مج 6 دار العلم للملايين ط 9/ 1990ص: 266.
11. مجلة المجمع العلمي العربي دمشق م10ج4،ص 239.
12. أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة "معجم مشاهير المغاربة "منشورات دحلب ب د ط ص268.
13. خير الدين الزركلي "الأعلام قاموس وترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين" ص: 267.
14. أبو القاسم "تاريخ الجزائر الثقافي" دار البصائر للنشر والتوزيع . الجزائر . ج8 / 2008ص172.
15. المرجع السابق، ص172.
16. عبد الرحمان الجيلالي " محمد بن أبي شنب حياته وآثاره " ص 91.
17. عبد الرحمان الجيلالي " محمد بن أبي شنب حياته وآثاره " ص91.
18. مجلة المقتطف المصرية العدد نوفمبر 1929ص:421 .

19. مولود عويمر "أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر " دار الخلدونية للنشر والتوزيع "ط1، 2007،ص: 149 نقلا عن محمد كرد علي "المعاصرون" بيروت دار صادر ط1993 ص: 338
20. عبد السلام هارون "تحقيق النصوص ونشرها " دار النهضة العربية ط1. 2001 ص:42
21. المرجع السابق ص.48
22. مولود عويمر "أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر" ،ص153.
23. عبد السلام قطوف أدبية ودراسات نقدية في التراث العربي، حول تحقيق التراث ، مكتبة السنة، الدار السلفية لنشر العلم "ط1. 1988ص.61.
24. أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 8،ص
25. المقتطف المصرية العدد نوفمبر 1929 ص:443.